

مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية

قال شيخ الإسلام وعمدة الأنام، الإمام العالم الرباني الزاهد أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- بسم الله الرحمن الرحيم الشرح ابتداءً شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كتابه بالبسملة شأنه شأن جميع المؤلفين. فقد افتتح بها الصحابة كتاب الله، واتفق العلماء على أنها بعض آية من سورة النمل، ثم اختلفوا هل هي آية مستقلة في أول كل سورة كُتِبَتْ في أولها، أو أنها بعض آية من كل سورة، أو أنها كذلك في الفاتحة دون غيرها، أو أنها إنما كتبت للفصل لا أنها آية على أقوال للعلماء سلفاً وخلفاً تفسير ابن كثير (1/16) . . والأرجح: أنها للفصل بين السور كما في الحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- { أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه: "بسم الله الرحمن الرحيم" } أخرجه أبو داود برقم (788) في الصلاة، باب "من جهر بها"، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4864) والمشكاة (2218). . ومن قال بأنها آية من الفاتحة رأى، الجهر بها في الصلاة، والذين لم يروا ذلك فقد أسروا بها. والذي ثبت عن الخلفاء الأربعة أنهم كانوا يُسَرُّون بالبسملة، وكذلك طوائف من سلف التابعين والخلف، وهو أيضاً مذهب أبي حنيفة والثوري وابن حنبل انظر تفسير ابن كثير (1/17) . . ويُسن للعبد أن يقول: باسم الله عند الأكل والشرب ولبس الثوب، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند الركوب، وعند أول الوضوء، وعند الذبيحة، والبعض أوجبها عند الذبيحة ونحو ذلك، للأحاديث الواردة في هذه الأمور وغيرها. قوله: (بسم) الباء للاستعانة وهي متعلقة بفعل محذوف يلزم تقديره متأخراً ليفيد: 1- الحصر. 2- التبرك والتيمن والاستعانة ونحوها. والاسم في اللغة: ما دل على مسمى. وفي الاصطلاح: ما دل على معنى في نفسه ولم يقترن بزمان. قوله: (الله) علم على الرب -تبارك وتعالى- أي: اسم للرب، ولا يسمى به غيره، ويقال: إنه الاسم الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات. ومعناه: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وهو مشتق من أله يألوهة بمعنى عبد يعبد عبادة، فالله إله بمعنى مألوه، أي: معبود. وقد استدل بعضهم على كونه مشتقاً بقوله تعالى: { وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ } [الأنعام: 3]. أي: أنه هو المألوه في السماوات والأرض، وهذا أرجح ما قيل فيه. والمألوه أي: المعبود، فهو سبحانه المعبود في السماوات والأرض. قوله: (الرحمن) مشتق من الرحمة وهو على وزن فعلان، ومعناه: ذو الرحمة الواسعة، وهو اسم من أسماء الله تعالى، فلا يطلق على غيره. قوله: (الرحيم) على وزن فعيل، وهو دال على الفعل، ومعناه: ذو الرحمة الواصلة، ويطلق على الله -عز وجل- وعلى غيره منكرًا. فقوله: (الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم. وهما اسمان كريمان من أسمائه الحسنی دالان على اتصافه تعالى بالرحمة على ما يليق بجلاله. والرحمن ذو الرحمة العامة لجميع المخلوقات، والرحيم ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين، كما قال تعالى: { وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا } [الأحزاب: 43].